

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢
مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بديل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاملاات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٧٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ شعبان سنة ١٣٥٥ - ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

حماسة الشعب* للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحدثني صاحب سر (م) باشا قال : لما رجع سعد باشا من أوروبا في سنة ١٩٢١ كانت الأمة في استقباله كأنها طائر مد جناحيه لا خلاف لشيء منه على شيء منه ، بل كله هو كله ؛ وكانت المعارضة في الاستحالة يومئذ كاستحالة وجود رقعة في ريش الطائر

على أن ثوب السياسة المصرية كثير الرقع دائماً بالجديد والخلق ، فرقعته من المارفين ، وأخرى من التعتين ، وثالثة من المتخاذلين ، ورابعة من المادين ، وخامسة وسادسة وسابعة من الحاسدين والمنافسين والمختلفين لشهوة الخلاف ، ورقاع بيد ذلك مما نعلم وما لا نعلم ، فإن من العجيب أن هذا الجو الذي لا يتقلب إلا ببطيئاً يتقلب أهله بسرعة ، وهذه الطبيعة التي لا تكاد تختلف لا يكاد أهلها يتفقون

ولكن سعدا رحمه الله رجح من أوروبا رجعة الكرامة لأمة

* هذا فصل من أحاديث الباشا وكنا قد نسيناه

فهرس العدد

صفحة	فهرس العدد
١٧٨١	حماسة الشعب ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٧٨٣	نظرة النبوة عند القاراني : الدكتور ابراهيم يومي مذكور
١٧٨٧	فرنسا وباريس ... : سائح متجول ...
١٧٩٠	الخرافة في الأدب ... : الأستاذ غفرى أبو السعود ... السرى والانجليزى
١٧٩٣	الدكتور ألفرد جتر ... : الأستاذ محمد فريد أبو حديد ...
١٧٩٥	الخطابة ملكة وفن ... : الأستاذ عبد المجيد تانغ ...
١٧٩٨	بين شوق وابن زيدون : الدكتور زكى مبارك ...
١٨٠١	هكذا قال زرادشت ... : تأليف تيفعه وترجمة الأستاذ فارس
١٨٠٢	حول نبوة النبي أيضاً : الأستاذ سعيد الأصفاني ...
١٨٠٤	الفصل في نبوة النبي ... : الأستاذ عبد الصالح الصبيدي
١٨٠٥	تاريخ العرب الأدبي ... : الأستاذ رشيد نيكسون ...
١٨٠٨	في الأدب العربي الحديث : د اغناطيوس كراتشكوفسكى
١٨١١	أبها الظاهر (قصيدة) : (أبو غان) ...
١٨١٣	تومان (قصيدة) : ع ...
١٨١٥	تلاترات الأندلس من الأسكوريال . ترجمة لفيلىرف مندلسون
١٨١٦	الوطنية واستعباد الفكر . كتاب عن روبرت والبول ...
١٨١٧	مدرسة للفن السرى . ذكريات صحنى صهي ...
١٨١٧	ذكرى للموسيقى لست . دوهاىل ومستقبل الكتب ...
١٨١٨	وفاة علامة أترى ...
١٨١٨	خريدة الفهرس الأسمهانى والذخيرة للامام القراقى : محمد العربى
١٨١٩	البلاغة المالية (كتاب) : س . س ...
١٨١٩	ديوان السرى الرفاه ...
١٨٢٠	الاسلام في بولونيا : {
١٨٢٠	وحيد ...

إن هذه الأمة بين شيئين لا ثالث لهما : إما الحزم إلى الآخر
وإما الاضاعة . ولا حزم إلا أنت يبقى الشعب كما ظهر اليوم
طوفاناً حياً مستوى الطبيعة مندفع الحركة غامراً كل ما يترضه
إلى أن يقضى الأمر ويقول أعداؤنا يا سماء أقلعي

هكذا يعمل الوطن مع أهله كأنه شخص حتى بينهم حين
يستوى الجميع في الثقة ، ويتآزر الجميع في الأمل ، ويشترك
الجميع في العطف الروحي ، ولا يبقى لجماعة منهم حظ في رغبة
غير الرغبة الواحدة للجميع ؛ وهكذا يعمل الوطن بأهله حين
يعمل مع أهله

كان أعداؤنا يحسبوننا ذبياً سياسياً لاشأن له إلا بفضلات
السياسة ولا عمل له في أزهارها وأثمارها وعطرها وحلواها ؛
فأحسهم الشعب اليوم طنين النحل وأرقام إبر النحل ، ليعلموا
أن الأزهار والأثمار والمطر والحلوى هي له بالطبيعة

وكانوا يتخرون أن مذهبنا في الحياة لمصلحة الماش فقط ،
وأن العري حاكماً أو محكوماً لا يمدد أماله الوطنية إلى أبد من
مدة عمره سبعمائة أو ثمانين سنة ، فإذا أطلقوا أيدنا في حاضر الأمة
أطلقنا أيديهم في مستقبلها . ومن ثم طمحو أن يكون الحق
النافع في نفسه حقاً تاماً في أنفسنا لهذه العلة ؛ وحسبوا أن
السياسي المصري لا يتجرأ أن يقول ما يقوله السياسي الأوربي
من أنه لا يخشى الموت ولكنه يخشى العار ، فإنه إذا مات مات
وحده ، وإذا جلب العار جلبه على نفسه وعلى أمته وعلى تاريخ
أمته يبد أن سمداً قاتلاً ؛ وفي مثل هذا قد يكون قول (لا) معركة

وما هي ذى معركة اليوم التاريخية ، فإن الذرات الحية التي
تخلق من دماننا نحن المصريين قد تارت في هذه الدماء في هذا
النهار تملن أنها لا ترضى أن تولد مقيدة بقيود^(١)

أندري ماذا عرضوا على سعد ؟ إنهم عرضوا عليه ما يشبه
في السخرية طاحونة تامة الأدوات والآلات من آخر طراز ، ثم
لا تقدم لها إلا حبة قمح واحدة لتطحنها نتيجة تسخر من
أسبابها وأسباب تهزأ بالنتيجة

إن أوروبا لا تحترم إلا من يحلمها على احترامه ، فأندري

كاملة ، ففاز بأنه لم يخسر شيئاً من الحق ، وانتصر بأنه لم يهزم ،
ودل على ثباته بأنه لم يتزعزع ، وذهب صولة ورجع صولة
وعزيمة ؛ فكان إيمان الشعب هو الذي يتلقاه ، وكانت الثورة
هي التي تحتفل به ، وبطلت الملل كلها فلم يجد الاعتراض
ما يترض عليه ، وانفتحت الأسباب فاجتمعت الكلمة ، وظهر
سعد كأنه روح الأمة متمثلاً في قدرة ، حاكماً بقوة ، متسلطاً
بيقين

نعم لم ينتصر البطل ولكن الأمة احتفت به لأنه يمثل فيها
كلاً من نوع آخر هو سر الانتصار ، فكانت حماسة الشعب
في ذلك اليوم حماسة البطل المتمكن يظهر شجاعة الحياة وفورة
الزمام وفضيلة الاخلاص وشدة الصولة وعناد التصميم ، وثبتت
بقوة ظاهره قوة باطنة ، وكان فرح الأمة عناداً سياسياً يفرح
بأنه لا يزال قوياً لم يضعف ، وكان ابتهاجها مجدداً يشعر بأنه
لا يزال وافرألم ينتقص ، وكان الاجماع رداً على اليأس ، وكانت
الحماسة رداً على الضعف

انبثت صولة الحياة في الشعب كله وابتدأ المستقبل من
يومئذ ، فلو نزلت الملائكة من السماء في سحابة مجلجلة يُسمع
تسبيحهم ليؤيدوا سعداً — لما زادوه شيئاً ؛ فقد كان عمله من
القلوب كأنه المقيدة ، وكان التصديق مبذولاً له كأنه الكلمة
الأخيرة ، وكانت الطاعة موقوفة عليه كأنه الباعث الطبيعي ،
وكان البطل في كل ذلك يشبه نبياً من قبل أن كلا منهما صورة
كاملة للسمو في أفكار أمة

قال صاحب السر : ورجع الباشا من القاهرة وقد رأى
ما رأى من مساعمة النفوس وصحة العهد واجتماع الكلمة وإعداد
الشعب للفراس والمجاناة فقال :

تالله لقد أثبتت (سعد) للعالم كلها أن مصر الجبارة متى شاءت
بنت الرجال على طريقة الهرم الأكبر في المظلمة والشهرة والمنزلة
والقوة . ولقد صنع هذا الرجل العظيم ما تصنع حرب كبيرة
فجمع الأمة كلها على معنى واحد لا يتناقض ، ودفنها بروح قومية
واحدة لا تختلف ، وجعل عرق السياسة يفور كما يفور العرق
المجروح باللحم

(١) لا ينس الفارسي. أن هذا كان في سنة ١٩٢١

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور ابراهيم بيومي مذكور

— ٢ —

أثيرت مشكلة الوحي في العالم العربي منذ بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته . فكفار قريش ما كانوا يريدون أن يقبلوا أن محمد بن عبد الله ينزل عليه وحى سماوى ، وكثيرا ما ردوا جلتهم الحكمة المشهورة : هذا ابن أبى كيثة يكلم من السماء . واستبدوا عليه كل البعد أن يتصل بالعالم الآلهى وهو بشر مثلهم يأكل ويشرب ويتردد الى الجوانيت والأسواق : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ، ويمشى فى الأسواق ؛ لولا أنزل عليه ملك فىكون معه نذيرا ، أو يأتى إليه كبر ، أو تكون له جنة يأكل منها » بيد أن معجزاته بهرتهم وفصاحتهم أغمتهم وهم أهل القول واللسن ، وزعماء البلاغة والبيان . فأخذوا يتهمونونه تارة بالسكر والشعوذة ، وأخرى بالكهانة والتنجيم ؛ وعزوا اليه قوى خفية لا حصر لها . ولم يكن له من جواب على هذه الدعاوى الباطلة والاتهامات القاسية إلا أن يقول : « ما أنا إلا بشر مثلكم يوحى إلى » . فهو لا يجيء بشيء من عنده ، ولا يقترى عليهم الكذب ، وإنما يبلغ رسالة الله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين » . ونظرية الاسلام فى الوحي وطرقه سهلة واضحة . فهناك ملك خاص هو جبريل عليه السلام ، قادر على التشكل بأشكال مختلفة شأن الملائكة الآخرين ؛ وكل وظيفة تلتخص فى أنه واسطة بين الله وأنبيائه . وعنه تلقى محمد صلى الله عليه وسلم كل الأوامر الدينية ، اللهم إلا فى ليلة المراج فقد اتصل بربه مباشرة واستمع ما قرئ عليه وعلى أمته . ويجب أن نشير كذلك الى أن الأحلام وسيلة من وسائل الكشف والالهام ، فإن النفوس الطاهرة تصعد أثناء النوم الى عالم الملكوت ، حيث تقف على الأمور الخفية والحقائق الغامضة . وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبدأ جهوته أحلاما آذنت بعلمته ، وكانت ارهاصا للنبوة

للسياسيين فى هذا الشرق عملا أفضل ولا أقوى ولا أرد بالفاذة من إحياء الحاسة فى كل شعب شرق ، ثم حياطتها وحسن توجيهها ؛ فهذه الحاسة الشعبية الدائمة القوية البصيرة هى قوة الرفض لما يجب أن يرفض ، وقوة التأيد لما يجب أن يقبل وهى تعد ذلك وسيلة جمع الأمر وإحكام الشأن وإقرار العزيمة فى الأخلاق وتربية الثقة بالنفس ، وبها يكون إذكاء الحس وتمويده إدراك الأعمال العظيمة والتحمس لها والبذل فيها

وما علة الملل فينا إلا ضعف الحاسة الشعبية فى الشرق وسوء تديرها وقبح سياستها ، وإما لناخذ عن الأوربيين من نظامهم وأساليبهم وسياستهم وعلومهم وقنونهم فناخذ كل ذلك بروحنا الفائرة فى خول وإهمال وتواكل وتفرؤد بالصلحة واستبداد بالرأى ، فاذا دينارم فى أيدينا درم ، وإذا نحن وإياهم فى الشيء الواحد كالنحلة والذباب على زهرة

ليست لنا حماسة الحياة وبهذا تختلف أعمالنا وأعمالهم ، وذلك هو السر أيضا فى أن أكثر حماسنا كلامية محضة إذ يكون الصراخ والصرع والتشدق ونحوها من هذه الظاهر الفارغة — تنقيحا للطبيعة الساكنة فينا وتنويما منها بغير أن نجهد فى التنقيح والتنويح . ومن هذا كانت لنا أنواع من الكلام ينطلق اللسان فيها للخروج من الصمت لا غير ومنه كثير من هذا الهراء السياسى الذى يدور فى المجالس والأحزاب والصحف

إن حماسة الشعب لا تكون على أعدائه فقط بل على معايه أيضا وعلى ضعفه بخاصة . والشعب الفائر فى حماسه لو نال حقين مغصوبين لماد نجسر أحدهما أو كليهما ؛ أما الشعب المتحمس القوى فى حماسه ، فلر غصب حقين ونال أحدهما لماد فابتر الآخر

لنظا

منذ

الى المؤلف الصغير : وصلت رسالتك يا بنى وأرى لك أن تنتظر عشرين سنة ثم تؤلفها مرة أخرى

الراضى